أحمد ابن عبد ربه وعقده الفريد

د/ علي عالية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الحاج لخضر باتنة

الملخّــص:

يوضــح هــذا المقــال جوانب من شخصية ابن عبــد ربه الأدبية من خلال دراسة كتابه العقد الفريد، متعرضا بصورة خاصة إلى منهج الكتاب، وموضوعاته، ومصادر ثقافته، مبرزا الإضافات الإبداعية الشعريــة والنثريــة لهذه الشخصية.

Résumé :

Cette étude a pour objet certains aspects de la personnalité littéraire d'Ibn Abd rabihi à travers son livre "al-aqd al-farid" en mettant l'accent sur l'organisation de l'ouvrage, son contenu, ses sources et en explarant la créativité poétique et prosodique de l'auteur.

1- تقديم:

في مدينة قرطبة العظيمة ولد أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي سنة (246هـ - 860م). وفيها ترعرع وعاش وبها توفي سنة (328هـ - 940م). درس في هذه المدينة ما كان شائعا في عصره من علوم، فحفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة وشيئا من الحساب وحفظ بعض الأشعار، ثم درس اللغة والأدب والتاريخ والفقه والتفسير والحديث عندما أصبح يافعا على أساتذة عصره، أمثال: محمد بن وضاح وبقي بن مخلد ومحمد بن الحارث الخشني. يذكره أحمد أمين قائلا: «وقد كان ابن عبد ربه متعدد النواحي، تعلم النحو والعروض والفقه والتاريخ والأدب، وكان قد تعلم في أهل بلده، وكان قد نضج العلم فيه بعض الشيء، ثم رحل إلى مصر وغيرها وأخذ عليها» [1]، وينفي الطاهر أحمد مكي أن يكون ابن عبد ربه قد انتقل إلى بلد آخر قائلا: « لزم ابن عبد ربه الأندلس طوال حياته، فلم تعرف له أية رحلة إلى بلد آخر» [2]. كان ابن عبد ربه عاكفا على أسباب الثقافة صاحب أخلاق وورع، يقول عنه مصطفى الشكعة: «أجمع كل من أرخ له أنه كان أهل علم وأدب ورياسة وشهرة مع ديانة وصيانة»[3]. ويرى الطاهر أحمد مكي بأن انتماءه إلى بلاط محمد بن عبد الرحمن شابا فتيا، وملازمته له طوال إمارته (852م - 886م)، أثر فيه أبلغ الأثر، إذ أن هذا الأمير الأموي كان واقعا تحت تأثير أعظم شخصيتين في قرطبة في ذلك الوقت وهما: يحي بن يحي الفقيه وزرياب المغني، فتأثر ابن عبد ربه بما تأثر به سيده فكان موزعا بين الفقه والغناء[4]، إذ عرف عنه بأنه فقيه دارس، كما اعترف عن ذاته بأنه يحب سماع الموسيقى والأغاني على طريقة أهل المدينة وأنه يشرب النبيذ مثل أهل العراق فيقول:

ديننا في السماع دين مديـــــــــني وفي شربنا الشراب عراقي[5]

وقد وصفه صاحب كتاب "بغية الملتمس" بأنه كانت له ديانة وصيانة[6]، وقال عنه ياقوت الحمـــوي بأنه:

كانت لأبي عمر أحمد بن عبد ربه بالعلم جلالة[7]. ولكن شعره وحياته الخاصة يكشفان بأنه تمتع بالحياة وشارك في عبثها ولهوها. و يفسر الطاهر أحمد مكي ما يبدو متناقضا في هذا فيقول: لا تناقض بين الروايتين فإحداهما تصفه شابا مقبلا على الحياة

آخذا بمباهجها بقدر واسع، والأخرى تتحدث عنه شيخا مدبرا عن الدنيا زاهدا فيها [8]. ويقول عنه أحمد أمين: «ويظهر أنه كان في شبابه ماجنا لاهيا شاربا غزلا فلما كبر في السن زهد»[9] .

2- العقد الفريد:

2-1-التسمية والتقسيم: اشتهر ابن عبد ربه بكتابه الفريد "العقد الفريد"، وقد عمد إلى تسميته بهذا الاسم للدلالة على جماله ورونقه وتناسقه من جهة، وعلى قيمته ونفاسته من جهة أخيرة، ووصفه بالفريد لأنه اعتبره واحد زمانه لا نظير له، وهي تسمية ناعمة لطيفة بارعة تعتمد على الخيال والإبداع في التصوير، وقد جعل كل باب من أبواب كتابه جوهرة من جواهر العقد، وإذا كان العقد التام المثالي يتكون من خمس وعشرين جوهرة ثمينة، لكل واحدة منها اسم تعرف به، وأثمنها وأجلها هي الجوهرة الوسطى، وهن يمينها اثنتا عشرة جوهرة وعن يسارها مثلها، فإن كتاب العقد فيه خمسة وعشرون بابا، وأطلق على كل باب اسما من أسماء جواهر العقد كما هي مرتبة فيه وبذلك يكون كالآتي[10]:

1-كتاب اللؤلؤة في السلطان. 2- كتاب الفريدة في الحروب ومدار أمرها. 3 - كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد. 4- كتاب الجمانة في الوفود. 5-كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك.6-كتاب الياقوتة في العلم والأدب. 7-كتاب الجوهرة في الأمثال. 8-كتاب الزمردة في المواعظ والزهد. 9-كتاب الدرة في التعازي والمراثي. 10-كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب. 11- كتاب العسجدة في كلام العرب.

12-كتاب المجنبة في الأجوبة. 13- كتاب الواسطة في الخطب. 14- كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة.15- كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم.

16- كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبين و البرامكة. 17- كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم. 18-كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه. 19-كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي. 20- كتاب الياقوتة الثانية في علم الألحان واختلاف الناس فيه.

21- كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن. 22-كتاب الجمانة الثانية في

المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيلين. 23- كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الأنساب وسائر الحيوان وتفاضل البلدان.

24- كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب. 25-كتاب اللؤلؤة الثانية في النتف والهدايا والفكاهات والملح.

جاء هذا الكتاب في شكل موسوعة ثقافية كبيرة وكأن صاحبه يريد أن يصنف دائرة معارف صغيرة للمتأدبين بالشكل التي هو سائد في عصره. ونلخص موضوعاته في المحاور الآتية:

1- الشعر بمختلف موضوعاته وأشكاله، وكان فيه أديبا وناظما، وأظهر في ذلك اهتماما ودراية وذوقا رفيعا، كما تعرض بالدراسة للأوزان والعروض والزحافات والعلل.

2- الخطابة وهي في كل الكتاب وتتمركز في الواسطة، وفيه خطب كثيرة للرسول صلى الله عليه وسلم، ولخلفائه الراشدين، ولفصحاء العرب الذين عرفوا بالبيان، ولخطب الخوارج وخطب الزواج.

3- النثر لقي عناية فائقة، فاهتم بالكتابة وأدواتها، والكتاب وصفاتهم، ولم يغفل عن ذكر تاريخ الكتابة ونشأتها، وأسهب في حديثه ونماذجه عن التوقيعات.

4- التاريخ العربي والإسلامي نال حظوة كبيرة بحيث يمكن أن يكون مرجعا هاما في كثير من الأمور التاريخية، وبنظرة سريعة في أبواب الكتاب نقتنع بذلك، مثل: اللؤلؤة في السلطان، والعسجدة في الخلفاء وتاريخهم وأيامهم.. ، وبالرغم من أن الكتاب اهتم بالمشرق اهتماما كليا إلا أنه لم يهمل تاريخ الأمويين في الأندلس، من عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل إلى عبد الرحمن الناصر الذي مات المؤلف إبان حكمه.

5- اهتم الكتاب بالعرب وأنسابهم وأمثالهم. 6- اهتم أيضا بالأخلاق والزهد والتدين.

7- الإمتاع والمؤانسة للقارئ حيث خصص جانبا للألحان وآخر للنوادر والطرف والفكاهة والنساء.

2-2- مرجعية المعلومات: تتبع الدارسون مصادر هذه المعلومات الهائلة وتوصلوا إلى أنه أخذ جلها ممن سبقوه، فقد أخذ أكثر مادته من عيون الأخبار لابن قتيبة،

واستفاد مما حكاه أبو عبيدة في "النقائض" و "أيام العرب" كما استفاد من الجاحظ فنقل عنه فصولا في العتاب والاعتذار وكتابة الرسائل، وأخذ أخبار الخوارج من كتاب "الكامل" للمبرد، كما استفاد من ابن المقفع في كتابيه الأدب الصغير والأدب الكبير وكذا كتابه كليلة ودمنة، وأخذ من الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك، وآخرين كثيرين[11]، كما أورد كثيرا من الآيات القرآنية والأحاديث وأخذ عن التوراة والإنجيل وتمثل بكثير من الحكم الفارسية والهندية. وابن عبد ربه تأثر في عقده الفريد بابن قتيبة في كتابه"عيون الأخبار" تأثرا واضحا في المنهج بل إنه أخذ منه بعض الأقسام بمسمياتها، ومع ذلك فالعقد الفريد كتاب عظيم فيه إضافات وشمول وفيه إبداع يتعلق بالشعر العذب الجميل الذي نثره صاحبه في كل أرجاء العقد مما يعطيه نكهة خاصة وطابعا متميزا، ولكنه في الوقت نفسه لم يشر إلى مصادر مادته وبخاصة ما أخذه عن ابن قتيبة.

ومما يذكر في هذا الصدد أن الصاحب بن عباد سمع عن العقد الفريد فمازال يسعى في طلبه حتى حصل عليه فلما اطلع على الكتاب قال قولته المشهورة: "هذه بضاعتنا ردت إلينا"، فقد كان يتصور أن الكتاب يشتمل على أخبار الأندلسيين وآدابهم فإذا به يشتمل في عمومه على أخبار المشرق وأدبه[12].

2-3- المنهج: يعرف ابن عبد ربه في بداية كتابه المنهج الذي اتبعه والطريقة التي انتهجها فيقول: «وقد ألفت هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب، ومحصول جوامع البيان، فكان جوهر الجوهر، ولباب اللباب، وإنما لي فيه تأليف الأخبار، وفضل الاختيار، وحسن الاختصار، وفرش في صدر كل كتاب، وما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء، ومأثور عن الحكماء والأدباء. واختيار الكلام أصعب من تأليفه»[13]، ثم يضيف قائلا: «فتطلبت نظائر الكلام وأشكال المعاني وجواهر الحكم وضروب الأدب ونوادر الأمثال، ثم قرنت كل جنس منها إلى جنسه، فجعلته بابا على حدته. » [14].

يصرح ابن عبد ربه في هذين النصين بأن له في هذا الكتاب فضل الاختيار الصائب الموجه، والتنسيق المحكم، والتصنيف الدقيق، وهو عمل جدي هام يتطلب البحث الدؤوب والمثابرة والجهد والصبر والعمل المتواصل. ويذكر أيضا بأن له فرشا في صدر كل باب، وهي التوطئة التي من إبداعه الخاص ونثره المتميز والذي يستهل به كل باب، ومنها

يمكن دراسة نثره وإظهار مميزاته.ويمكن أن أضيف بأن له أشعارا جميلة متناثرة في كل أبواب الكتاب حسب الموضوعات، كان يشارك بها إذا تطلب المعنى ذلك، وهي من إبداعه، وتشكل تجربة شعرية متميزة تستحق الدرس، وفيها يقول: «وقرنت بها [ما جاء في الكتب من معاني وأخبار] غرائب من شعري ليعلم الناظر في كتابنا هذا أن لمغربنا علـــى قاصيه وبلدنا على انقطاعه، حظا من المنظوم والمنثور»[15] .

وعن تسميته يقول: « وسميته كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة السلك وحسن النظم»[16].

إن هذا الكتاب ثروة فكرية وفنية وتاريخية، كان له شأن عظيم في عصره وفي العصور التي تلته، ولا يزال إلى يومنا هذا مصدرا هاما من مصادر الثقافة العربية والإسلامية الشرقية والأندلسية، وكان ابن عبد ربه فيه كاتبا وشاعر ووشاحا.

3- شعر ابن عبد ربه في العقد: كان شعره موضع إعجاب القدامى وتقديرهم، قال عنه الفتح بن خاقان في كتابه مطمح الأنفس: «إنه حجة الأدب، وإن له شعرا انتهى منتهاه، وتجاوز سماك الإحسان وسهاه»[17]. ويذكره ابن سعيد في كتابه "المغرب في حلى الغرب" بأنه إمام أهل المائة الرابعة وفارس شعرائها في الغرب كله[18]. ويؤكد ابن خلكان في كتابه "وفيات الأعيان " بأن له ديوان شعر جيد[19]. وذهب الحميدي في كتابه "جذوة المقتبس" بأن ديوان شعره كان في نيف وعشرين جزءا [20]. ولكن هذا الديوان لم يصلنا وما وصلنا منه سوى ما وظفه صاحبه في كتابه العقد الفريد وبعض ما رواه له الثعالبي في "يتيمة الدهر"، وبالإضافة إلى الديوان له أرجوزة مفرطة في الطول زادت عن الأربعمائة وخمسين بيتا، أرخ بها لعبد الرحمن الناصر وحروبه ووقائعه. يقول محمد رضوان الداية: «أما ديوان ابن عبد ربه فهو في جملة الآثار الأندلسية المفقودة، وقد بقيت من أشعاره بقية في العقد وفي المصادر الأندلسية»[21]. وقد جمع محمد رضوان الداية هذه الأشعار في ديوان في العصر الحديث[22].

إن ابن عبد ربه شاعر ذو مستوى لا يقل عن مستوى شعراء الأندلس المرموقين تطرق إلى معظم الأغراض الشعرية المعروفة في الأدب العربي القديم، وبخاصة المدح والغزل والزهد والشعر التعليمي.

3-1- فن المدح: المديح عند ابن عبد ربه لا يكاد يخرج فيه على مديح الشعراء القدامى، وقد خص به الأمراء الأمويين الذين لازمهم، ولكنه أكثر منه في عبد الرحمن الناصر. وهو لم يخرج عما هو جار في أساليب المديح في عصره ولذلك نجده يبادر فيمدح ويكثر، ويتأنق في مدائحه ويبدع، ويبالغ أحيانا في هذا التأنق حتى يصير إلى شيء من التكلف، ولعل ذلك انعكاس للحياة الاجتماعية المرفهة التي كان يعيشها في جوار الأمراء الذين يمدحهم. ونجده كثيرا ما يطعم مديحه بنفحات دينية تضفى على الممدوح طابع القداسة وتلزم الآخرين بالطاعة، ومن ذلك قوله:

يـــا بن الخلائف إن المزن لو علمت ... نداك مـــا كـــان منه الماء ثجاجا
والحـــرب لو علمت بأسا تصول به ... مـــا هيجت من جبال الدين أهياجا
في نصف شهر تركت الأرض ساكنة ... من بعد ما كان فيه الطير قد ماجا
وجـــدت فـــي الخبر المأثور منصلتا ... مـــــن الخـــلائف خراجا وولاجا
تمـــلا به الأرض عدلا مثلمـــا ملئت ... جورا، وتوضح للمعروف منهاجا
يـــا بدر ظلمتها، يـــا شمس صبحتها، ... يـــا ليث حومتها، إن هائج هاجا
إن الخلافـــة لـــن ترضى ولا رضيت ... حتى عقدت لها في رأسك التاجا[23]

يستهل النص بنداء الممدوح ولكنه لا يناديه باسمه بل يستعمل صفة متأصلة في آبائه وأجداده "الخلائف" ليبين أن المجد متأصل فيه ليس جديدا عنده فقد توارثوه أبا عن جد. وهو نداء لا يتطلب جوابا من المنادى وإنما يدفعه إلى التهيؤ والاستعداد لما سيقال، ويبعث فيه النشوة والفرحة والرضى والاطمئنان للمنادي، ويحقق التواصل بين المنادي والمنادى، ويكون جسرا للعبور إلى ما سيقال بعد ذلك، بالإضافة إلى ذلك فيه إعلان لولاء المنادي وطاعته بقدر ما فيه من مديح. ثم ينتقل بعد ذلك إلى صورتين افتراضيتين، تشخص الصورة الأولى كرم الممدوح الفياض **(إن المزن لو علمت نداك ما كان منه الماء ثجاجا)**. وتجسم الثانية شجاعته وشدة بأسه:

والحرب لو علمت بأسا تصول به ... مـــا هيجت مـــن خيال الدين أهياجا

و فيهما يلجأ الشاعر إلى المبالغة في التصوير والغلو في المعنى بحيث جعل كرم الممدوح ونداه أكثر تدفقا وعطاء من الغيث، فلو أدرك الغيث ما ينهل من يد الممدوح من

نوال لكف عن الهطول، لأنه سيستصغر شأنه ويرى نفسه أقل منه وأضعف. ولو علمت الحرب كيف هو بطشه وبأسه لكفت وخمدت. ولكي يحق هذه المبالغة بشكل فني لجأ إلى هذا الأسلوب في التصوير معتمدا على الحرف "لو" التي هي تفيد امتناع شيء لامتناع غيره وتسمي حرف امتناع لامتناع[24]، وهي تنضوي تحب أسلوب الشرط، ومن ثم تحتاج إلى جواب كجميع أدوات الشرط. ولذلك جاء بناء الصورتين في البيتين متوازيا دلاليا ونحويا. ولا شك أن المدح بالجود والشجاعة متكرر في الشعر العربي القديم، وحتى الأسلوب الذي وظف لإبراز هذين المعنيين متواتر في الشعر العربي القديم كذلك. ثم يمدحه بالقوة ونفاذ البصيرة وإحكام التدبير، وبهذه الصفات استطاع أن يحقق الأمن والسلام ويعيد الطمأنينة للنفوس، ففي مدة وجيزة "**نصف شهر**" قضى على الفتن وصارت الأرض هادئة ساكنة بعدما كانت تموج بالحروب والفتن، وقد كنى عن كثرة الحروب والفتن بقوله "**الطير ماجا**"، ذلك أن أسراب الطيور ترافق الجيوش لتتغذى بالجثث، وهي صورة مطردة في الشعر العربي القديم، وموجان الطير دليل على كثرة الحروب. ويطعم مدحه بمعان دينية إسلامية تضفي على الممدوح طابع الهيبة والقداسة، ومن أهم هذه الصفات صفة العدل وتحقيق الحق ومحاربة الباطل، ولذلك فهو يملأ الأرض عدلا بعدما ملئت جورا. ويختم هذه المقطوعة بزبدة القول وخلاصته وهي أن الخلافة لا ترضى إلا به خليفة. وبذلك يكون قد استهل هذا النص بكلمة الخلائف وأنهاه بالخلافة، وللكلمة بعد ديني إسلامي عميق، وجذور تاريخية واجتماعية أصيلة. ويمكن الإشارة في هذا المجال، بالإضافة إلى التوازي في البيتين الأول والثاني، إلى التضاد الذي انتشر في هذه القطعة وبعث فيها لونا من الصدام والصراع بين ما هو خير ممثلا في الممدوح وبين ما هو شر ممثلا فيما كان سائدا في الأرض قبل خلافته، ويظهر هذا التضاد بصورة جلية في الكنايتين **(الأرض ساكنة≠ الطير ماجا)** وكذلك في الكلمتين الواردتين في صيغة مبالغة **(خراجا≠ ولاجا)** و **(تملأ عدلا≠ ملئت جورا)**. وفي صياغة الشاعر لهذه الثنائيات الضدية يغلب الخير على الشر فيدمغه، ومن ثم يتحقق الأمن والطمأنينة، وبذلك يبرز ممدوحه في أبهى صورة وأنبلها وأقدسها. ويمكن التنبيه كذلك إلى الترصيع المتوازي الوارد في البيت السادس **(يا بدر ظلمتها، يا شمس صبحتها، يا ليث حومتها)**، حيث

تتوازى الجمل في الوزن والروي، والتزيين بهذا الشكل ينشط المتلقي ويبعث فيه المتعة الفنية عن طريق تنويع الإيقاع وينقله من حال إلى أخرى دون أن يشعر بالسأم. ولا شك بأن القافية المطلقة المؤسسة وحركة المجرى قد أضفت على المقطوعة امتدادا في الإيقاع يهيئ للانطلاق من جديد في البيت الموالي. ولعل هذه الإشارات الخفيفة تبين مقدار الصنعة والتأنق اللذين عمد إليهما الشاعر لإخراج مقطوعته هذه.

إن المدح باب واسع في الشعر الأندلسي، وقد ساهم فيه ابن عبد ربه وأكثر منه، وخص به الملوك والأمراء وأصحاب السلطان، فأثنى عليهم بما يحب العربي أن يمدح به من صفات لها ارتباط بحضارته وبيئته ونفسيته، كالجود والشجاعة والمجد، وهو في هذا لا يختلف عن الشعراء العرب القدامى إلا فيما يفرضه العصر من تأنق وصنعة ومبالغة في المعاني وغلو في التصوير، كما مدحهم بصفات ومعان لها علاقة بالدين الإسلامي الحنيف، كالخلافة في الأرض، وتحقيق العدل، وهذا من شأنه أن يجل الممدوح ويثبت ملكه ويفرض طاعته على الرعية.

3-2- الغزل: وأما الغزل فلابن عبد ربه باع طويل فيه إذ أن له مقطوعات وافرة تمتاز برقتها وعذوبتها. والغزل موضوع قديم قدم علاقة الحب بين الرجل والمرأة، والإحساس بهذه العلاقة والإفصاح عنها ووصفها بأسلوب فني شعري هو الشعر الغزلي. من مواقف شعراء الأندلس، ومنهم ابن عبد ربه، بالنسبة للتجربة الغزلية، نرى اتجاهين كما يقول عبد العزيز عتيق: «اتجاه من اتخذوا الغزل طريقا إلى اللهو والمتعة، واتجاه من تغزلوا تعبدا بالجمال واتخذوا من العفاف حائلا يحول بينهم وبين الغواية»[25]. لقد اتصف الغزل بالحسية واهتم بوصف المرأة وصفا حسيا إباحيا شهوانيا غريزيا، وصور عواطف الشاعر واللذة التي يحصل عليها عند بعض الشعراء، واتصف عند بعضهم الآخر بالتعبير عن الحب السامي النبيل. وابن عبد ربه جمع بين التجربتين. ومن مظاهر الغزل البارزة التأنق في اللفظ والصورة، والدماثة في التعبير، والرقة واللطف في الأسلوب، مما يجعل الصنعة تطغى على الجانب العاطفي.

إن ابن عبد ربه تأنق في مقطوعاته الغزلية تأنقا واضحا، واهتم بموضوع المرأة اهتماما خاصا، لارتباطه بحياته الخاصة وتجاربه الذاتية، ولطبيعة الحياة المترفة التي

عاشتها في بلاط الأمراء الذين لازمهم، وطبيعة الحياة في قرطبة بصفة عامة، وكذلك طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع الأندلسي، واختلاط هذا الأخير بشتى الأجناس والأديان، فقال شعرا متنوعا تغنى فيه بصفات الحبيب تارة، وبوصف مشاعره تارة أخرى، واعتنى بالتعبير عن هذه التجارب عناية خاصة فتأنق في اللفظ وأبدع في الصورة ومن ذلك قوله:

ودعتنـــي بزفـــرة واعتنـــاق ثـــم نادت: متى يكون التلاقي؟
وتصدت فأشرق الصبح منها بيـــن تلك الجيوب والأطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم بيـــن عينـــك مصرع العشاق
إن يوم الفراق أفضـــع يـــوم ليتني مت قبـــل يوم الفراق[26]

في لوحة فنية، تشبه بدايتها لوحات عمر بن أبي ربيعة، يصور لنا حبيبتة لحظة الوداع متأسفة على فراقه، متعلقة به، تكن له كل الحب، ويظهر ذلك من خلال زفراتها وعناقها له، ويبدو شوقها إليه ولهفتها عليه وعدم صبرها على فراقه من خلال تساؤلها عن يوم اللقاء المرتقب. ثم يعمد إلى وصفها وصفا حسيا مركزا على جانب من مفاتنها التي تصرع محبيها، فيستعير الصبح بإشراقه ونوره وبهائه وبهجة الحياة التي تدب فيه ليصور به جمال عنقها وإشراقه، وفتنة نحرها وبياضه، وذلك عندما تصدت وأعرضت فبدا ذلك من خلال الجيوب والأطواق. ويصف جفونها بالفتور والنعاس، وهي الصفة التي طالما تغنى بها الشعراء القدامى عند وصفهم لعيون المرأة، ويختم قطعته بحديثه عن يوم الفراق هذا، وكيف أثر فيه حتى اعتبره أفضع يوم في حياته، وكيف أنه يتمنى لو أنه مات قبل هذا اليوم، وفي هذا البيت الأخير الذي تحدث فيه عن أثر الفراق في نفسه يبدو هذا الأثر من خلال تكراره لكلمة يوم، مضافة إلى الفراق مرة ومتصلة بالفضاعة ثانية ومضافة إلى الفراق ثالثا وأخيرا، ولعل رد العجز على الصدر فيه يكثف من تألمه من هذا اليوم الذي نكبه بفراق من يحب، وما الصورة المشرقة التي رسمها لمحبوبه في البيتين السابقين إلا تعميق لمأساة الفراق عنده، وما الشوق واللهفة والحب الذين أظهرتهم المرأة المحبوبة حين وداعها إلا عوامل تزيد من ألمه وحرقته.

إن موضوع الغزل عند ابن عبد ربه ورد في شكل مقطوعات قصيرة وبعضها

طويل نسبيا، اهتم به الشاعر اهتماما خاصا، وتتأنق فيه تأنقا واضحا، وظهر ذلك في أسلوبه، فاختار الألفاظ، وأبدع الصور معتمدا على علم البيان، من تشبيه واستعارة، فتحولت نصوصه إلى لوحات فنية مكثفة تتحقق فيها وحدة الوجود، يجمع فيها الشاعر بين الإنسان والطبيعة في تنسيق وتآلف ووحدة تبعث على الإعجاب والتأمل.

3-3- الزهد: أما الزهد فموضوع شعري هام تطور بتطور الحياة منذ القدم، فقد غلبت الحياة المادية على الإنسان الجاهلي فأطلق العنان للنفس لارتياد الشهوات وإشباع الغرائز والتهافت على المتع الحسية، ولم نجد إلا قلة قليلة ربأت بنفسها عن هذه الحياة وزهدت فيها وتسامت نحو حياة أفضل، حياة لا تستعبدها المادة ولا تتملكها الغرائز. ولما جاء الإسلام حرر العقل مما علق به من أوهام وخرافات وصقله وأعاد له وظيفته الطبيعية السليمة، وهي التفكير الصحيح النقي. وحرر النفس من شهواتها ونزوعها نحو المتع الحسية، وسما بها نحو ما هو روحي شفاف، وبشر الإنسان بقيم إنسانية جديدة في العقائد والعبادات والمعاملات. وكان من شأن هذه القيم أن تدفع الإنسان نحو مجاهدة النفس، والتحلي بالفضائل سعيا وراء الحياة الحرة الكريمة والعاقبة الحسنة. ونشأ لون من الزهد في الحياة الدنيا يترك فيه الإنسان كثيرا من حلالها خوفا من الحساب، ويترك حرامها خوفا من العقاب.

ونزعة الزهد الأولى إسلامية خالصة، لكنها بعد الفتوحات واختلاط المسلمين بأمم أخرى، وحضارات أخرى، كالحضارة الفارسية، والهندية، والرومانية، اختلطت بما عند هذه الأمم من زهد هو جزء من عقائدها وديانتها، فظهرت آثار ذلك في طرق الزهد التي مارستها بعض الشخصيات الزاهدة في العصر الأموي، كإطالة العبادة، أو العزوف عن الدنيا، ومجاهدة النفس إلى حد تعذيبها، كل ذلك أملا في الغفران ورضى الله. ولعب تطور الحياة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي وانتشار اللهو والمجون دورا بارزا في إذكاء شعلة الزهد في رد فعل تجاه ما حل بالمسلمين من فساد.

والزهد موضوع شعري نشأ في الشعر العربي مع هذه الحركة، وتطور بتطورها، وجاء على لسان الشعراء الزهاد في صور حكميه تدعو إلى التقشف، وفعل الخير بقطع النظر عن اللذة والألم وتحقيق الغرائز الطبيعية [27]. وابن عبد ربه قال في هذا الموضوع

وأفاض بحكم ثقافته الدينية الإسلامية، وبتأثير من البيئة الاجتماعية التي سادها كثير من اللهو والجون، حيث أسرف أصحابها على أنفسهم ثم انتبهوا إلى مصيرهم فندموا وتابوا واستعرضوا ذنوبهم، ويبدو أن ابن عبد ربه كان واحدا من هؤلاء، ثم إن هذه البيئة اللاهية المتطرفة استدعت تطرفا سلوكيا مقابلا تمثل في الزهد، وكذلك بحكم كثرة الفقهاء وأثرهم في نفوس الناس، بالإضافة إلى الحروب المتتالية ضد النصارى مما يولد حافزا دينيا قويا شد الإنسان إلى آخرته، يقول عبد العزيز عتيق في مجال حديثه عن الزهد في الأندلس: "ولسنا نعدو الحق إذا قلنا: إنهم فاقوا المشارقة في شعر الزهد، من حيث غزارته وتوليد معانيه ورسم صوره القوية المؤثرة"[28]، وابن عبد ربه أسرف على نفسه في شبابه فلها وشرب وتغزل، ولكن عندما تقدم به العمر واستفاق من غيه آب إلى ربه متضرعا نادما، يقول أحمد أمين: "وقد كان له أشعار كثيرة سماها الممحصات، لأنه نقض فيها كل قطعة قالها في الصبابة والغزل بقطعة من المواعظ والزهد، فقال إنه محصها بها، كالتوبة منها والندم عليها"[29]. لكن مصطفى الشكعة يرى لابن عبد ربه شعرا رائقا في الزهد قاله حين تقدمت به السن، وهو لم يفعل ذلك ندما على ذنوب تورط فيها في غمرة شبابه لأنه كان صاحب عفة، وإنما قال في الزهد نسكا وطبيعة[30]. ومن روائع قوله في الزهد يذم الدنيا، وينبه المغترين بها، ويصفها بأنها لا يؤمن جانبها:

ألا إنمـــا الدنيـــا غضـــارة أيكة إذا اخضر منها جانب جف جانب
هـــي الدار ما الآمال إلا فجائع عليهـــا ولا اللذات إلا مصـــائب
وكم أسخنت بالأمس عينا قريرة وقرت عيونا دمعهـــا الآن ساكب
فلا تكتحـــل عيناك منهـــا بعبرة علـــى ذاهب منهـــا فإنك ذاهب[31]

يذهب مصطفى الشكعة إلى أن القصائد التي أطلق عليها اسم المحمصات والتي محص بها شعر شبابه بأن نقض كل قطعة قالها في الصبابة والغزل بقطعة أخرى من بحرها وقافيتها في المواعظ هو مذهب لم يسبق إليه[32]. ويذكر الطاهر أحمد مكي أن ابن عبد ربه عمد في أخريات أيامه إلى أشعاره في الغزل والشراب فمحصها ونقضها بمثيلها في المواعظ والزهد وسماها الممحصات وجعلها على أعاريض تلك وقوافيها[33].

لا شك أن الزهد في شعر ابن عبد ربه هو صحوة من حياة لاهية عابثة أمضى

شبابه فيها، وهو رد فعل عليها، ومثلما أسرف على نفسه في اللهو نراه يسرف عليها في الوعظ والزهد طمعا في المغفرة والثواب.

3-4- أغراض أخرئ: لابن عبد ربه أشعار قليلة في **الهجاء** وفي **الشعر التعليمي** في العروض وأرجوزة في التاريخ. وشعره سهل العبارة، فصيح اللفظ، رشيق التركيب، واضح الدلالة، قريب الصورة والخيال. جاء أغلبه في شكل مقطوعات قصيرة. يرى أحمد أمين أن ابن عبد ربه قيد نفسه بموضوعات الشعر الشرقية لا يخرج عنها، وبصور الشعر القديمة وقوافيه لا يخرج عنها أيضا[34]، غير أن شعره العاطفي جيد العاطفة قوي الخيال رصين الأسلوب جميل الإيقاع، أما شعره في المديح فيغلب عليه طابع الصنعة، وشعره التعليمي وأرجوزته في التاريخ يغلب عليهما طابع النظم.

4- نثر ابن عبد ربه في العقد: أما نثر ابن عبد ربه فلم يعرف له سوى ما جاء في كتابه "العقد الفريد" في شكل توطئة لأبوابه وقد صرح هو بذلك قائلا: «وإنما لي فيه تأليف الأخبار، وفضل الاختيار، وحسن الاختصار، وفرش في صدر كل كتاب، وما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء»[35]، فنثره ينحصر في هذا الفرش الذي قدم لكل كتاب، وهو في تقديري صالح وكاف للكشف عن موهبته في الكتابة والحكم عليه من خلال ذلك. قال الطاهر أحمد مكي: «كان ابن ربه كاتبا وشاعرا ووشاحا، وفي مجال الكتابة لا نعرف له نثرا وصلنا يمكن أن نستدل به على مكانته في هذا الفن غير مقدمات لأبواب عقده، وهي تمتاز بوضوح العبارة، ورقة الأسلوب، وازدواج الجملة، والخلو من الغريب، والبعد عن التكلف والتعقيد»[36].

4-1- النثر التأليفي: ونرى بأن نثر ابن عبد ربه نوعان: النوع الأول هو النثر التأليفي ويتمثل في نثره الذي يربط به وينسق بين الأخبار والمعاني والأفكار التي كان يجمعها في كل باب من أبواب كتابه، أي أن هذا النوع هو هذه اللحمة التي تجمع بين شتى فنون القول المتباينة أحيانا زمانا ومكانا ونوعا وأسلوبا في الباب الواحد، فيتدخل هو ببراعة ويضمها إلى بعضها ويشكل منها ذاتا واحدة يطلق عليها اسما. وتدخله النثري في هذا المجال بسيط يتمثل في توضيح موجز، أو إضافة عنوان مختصر، أو ربط وتنسيق بين نصين بجملة أو جملتين، أو سرد لحوادث وقعت، أو تعقيب قصير محكم، ولعل هذا

النوع من النثر يستحق دراسة مستفيضة لوحده، وهو في عمومه سهل العبارة فصيح اللفظ، واضح الدلالة، يخلو من التعقيد، يتجنب الصنعة اللفظية ويبتعد عن الخيال والتصوير، وبذلك هو مباشر له هدف محدد، هو تحقيق الاتصال من جهة، وإيصال المعلومة بصورة صحيحة دقيقة كاملة وواضحة من جهة أخيرة، ومن ثم هو لا يهدف إلى تحقيق المتعة الفنية عن طريق التشكيل اللغوي الإبداعي والتصوير الفني، وإن حصل ذلك أحيانا فهو عفوي غير مقصود، وإنما يهدف إلى جمع النصوص والمعلومات والأفكار، واختيار أفضلها، واختصارها، وتنسيقها، ثم عرضها مصنفة حسب الموضوعات التي سطرها لكتابه. وهذا النوع من النثر يحتاج إلى ثقافة واسعة، وتمكن لغوي متين، وبصيرة نافذة، وقدرة على الجمع والتصنيف والتنسيق، وهي أمور لا تتأتى لكل الناس، بالإضافة إلى كل ذلك يحتاج إلى الصبر والأناة، والجهد المتواصل، والعمل الدؤوب، والوقت الكافي. وبذلك هو يعتمد على البحث والدراسة والصناعة أكثر مما يعتمد على الإلهام. ولا شك بأن ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد قد جمع في كل باب من أبوابه كما هائلا من المادة المأخوذة من مصادرها القديمة، وقد بذل في ذلك جهدا عظيما، واستغرق ذلك منه وقتا طويلا، ولكنه اجتهد وصبر واختصر وأعطانا زبدة ما وصل إليه.

4-2- النثر الفني: أما النوع الثاني من النثر فهو النثر الفني الإبداعي الإنشائي، وهو الذي يهدف به إلى الإفادة والإمتاع، الإفادة بما يقدمه من معلومات وأفكار وما يثيره من أحاسيس تطهر المتلقي، والإمتاع بتشكيله اللغوي الجميل وإيقاعه المطرب. فهو لا يهدف إلى نقل المعنى وحده بقدر ما يهدف إلى إحداث النشوة عند المتلقي، وهذا اللون من النثر هو الذي اعتمده فرشا في بداية كل باب من أبواب كتاب العقد الفريد.

إن هذا الفرش هو عبارة عن توطئة للباب يستهله بتلخيص موجز لما تم عرضه في الباب السابق، ابتداء من الباب الثاني، والبداية تكون بقوله: «**قد مضى قولنا في...**»، فمثلا في فرشه لكتاب الفريدة في الحروب ومدار أمرها، يقول: «**قد مضى قولنا في السلطان وتعظيمه، وما على الرعية من لزوم طاعته وإدامة نصيحته، وما على السلطان من العدل في رعيته والرفق في أهل مملكته**»[37]، نراه في هذا النص كيف أنه ذكر بملخص للباب السابق وكيف أنه ابتدأه بقوله: «**قد مضى قولنا في...**» وفي ذلك ربط بين

الأبواب وتذكير للقارئ، وتلخيص في إشارات دالة. ثم ينتقل بعد ذلك إلى تلخيص موجز للباب الذي قدم له هذا الفرش والذي سيبسطه للقارئ ويستهل هذا التلخيص بقوله: «**ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه**». وتوضيحا لذلك نكمل فرشه لكتاب الفريدة في الحروب ومدارها يقول: «**ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الحروب ومدار أمرها، وقود الجيوش وتدبيرها، وما على المدبر لها من أعمال الخدمة، وانتهاز الفرصة، والتماس الغرة، وإذكاء العيون، وإفشاء الطلائع، واجتناب المضائق، والتحفظ في البيات، هذا بعد معرفة أحكامها، وإحكام معرفته وطول تجربته لها، ولمقاساة الحروب ومعاناة الجيوش، وعلمه أن لا درع كالصبر، ولا حصن كاليقين، ثم نذكر كرم الإقدام ومحمود عاقبته، ولؤم الفرار، ومذموم مغبته**»[38]. ولعل هذا التقديم للباب يضع أمام القارئ صورة واضحة إن لم نقل دقيقة لمضمونه، وهي كافية لجعله يتصور المادة التي يتضمنها. ويختم فرشه بالدعاء، وهو في الفرش السابق يختمه بقوله: «**والله المعين**»[39]، وبذلك نرى بأن هناك منهجا واضحا تقيد به ابن عبد ربه في كل فرش يعتمد على نقاط محددة تتكرر، كما التزم بعبارات واحدة مكررة أيضا في كل فرش، اتخذها جسورا للربط بين محتوى الفرش الواحد وبين الفرش وما سبقه، ونحدد هذه النقاط كالآتي:

1- الربط بين الفرش الجديد للباب وما سبقت دراسته في الباب السابق يتم بوسيلتين:

- جملة مكررة في كل فرش جديد: «**قد مضى قولنا في...**». - ملخص موجز للباب السابق.

2- الربط بين ملخص الباب السابق وملخص الباب الجديد يتم بعبارة تتكرر في كل فرش وهي قوله: «**نحن قائلون بعون الله وتوفيقه**». وهي عبارة تؤكد نسبة العمل له وإن ما يذكر في هذا الباب هو من إنتاجه، ولا ينسى بأن هذا العمل كان بتوفيق من الله، وهذه العبارة «**بعون من الله وتوفيقه**» تكشف عن عقيدته وثقافته الدينية المتأصلة.

3- ملخص موجز لمضامين الباب الجديد.

4- دعاء مختصر وهو يذكره في بعض الأفرشة ويهمله في بعضها الآخر.

هذه المراحل التي يمر بها الفرش لا يكاد يخرج عنها بصورة عامة، لكننا نجده

أحيانا يعمد إلى تعريف موجز بالقضية التي يعالجها الباب، وقد يتجاوز التعريف إلى إثارة بعض النقاط الأساسية في الموضوع المدروس، ويكون هذا عادة بعد عبارة الربط التي تنقله من ملخص الموضوع الماضي إلى الموضوع الجديد، أي بعد قوله: «**ونحن قائلون بحمد الله وعونه**». وتوضيحا لذلك أسوق المثال التالي لفرشه لكتاب الواسطة في الخطيب، يقول:«**قد مضى قولنا في الأجوبة وتباين الناس فيها بقدر عقولهم، ومبلغ فطنهم، وحضور أذهانهم، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الخطب التي يتخير لها الكلام، وتفاخرت بها العرب في مشاهدهم، ونطقت بها الأئمة على منابرهم، وشهرت بها في مواسمهم. وقامت بها على رؤوس خلفائهم، وتباهت بها في أعيادهم ومساجدهم، ووصلتها بصلواتهم، وخوطب بها العوام، واستجزلت لها الألفاظ، وتخيرت لها المعاني.**

اعلم أن جميع الخطب على ضربين: منها الطوال، ومنها القصار، ولكل ذلك موضع يليق به ومكان يحسن فيه. فأول ما نبدأ به من ذلك خطب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم السلف المتقدمين ثم الجلة من التابعين والجلة من الخلفاء الماضين والفصحاء المتكلمين على ما سقط إلينا ووقع عليه اختيارنا، ثم نذكر بعض خطب الخوارج، لجزالة ألفاظهم، وبلاغة منطقهم، كخطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا، فإنها معدومة النضير، منقطعة القرين، وخطبة أبي حمزة التي سمعها مالك بن أنس فقال: «خطبنا أبو حمزة بالمدينة خطبة شكك فيها المستبصر، وردد فيها المرتاب، ثم نسمع بصدر من خطب البادية، وقول الأعراب خاصة لمعرفتهم بداء الكلام ودوائه، وموارده ومصادره.»[40].

إن الكاتب بعد أن انتقل إلى الموضوع الجديد تعرض للخطب في جمل قصيرة محكمة السبك، دقيقة المعنى، واضحة اللفظ، ثرية الدلالة، تتعرض لأنواع الخطب ومواضيعها وخصائصها، فهناك الخطب الدينية **(نطقت بها الأئمة على منابرهم – وتباهت [العرب] بها في أعيادهم ومساجدهم– ووصلتها بصلواتهم)** وهناك الخطب السياسية **(وتفاخرت بها العرب في مشاهدهم–وقامت بها على رؤوس خلفائهم)** وهناك الخطب الاجتماعية **(وشهرت بها مواسمهم – وخوطب بها العوام)** ومن خصائص الخطب: **(يتخير لها الكلام –استجزلت لها الألفاظ – وتخيرت لها المعاني)**، ثم يتعرض

إلى بنية الخطبة من حيث الطول والقصر، ويرى بأن هناك نوعين: الخطب الطوال والقصار، وأن لكل نوع مكانا يحسن فيه، ثم يعود بعد هذا إلى الخطة الأساسية التي يشكلها كل فرش فيتعرض لملخص مضمون الباب.

4-2-1- موضوعات النثر الفني: إن كتاب العقد الفريد موسوعة ثقافية، ودائرة معارف صغيرة لعصر صاحبها تضم خمسة وعشرين بابا متنوعا، ولكل باب فرش بالشكل الذي أوضحناه سابقا. وموضوعات النثر الفني التي تطرق لها الكاتب في هذه الأفرشة هي تلخص الأبواب وتوطئ لها، ولذلك هي تتلون بألوانها وتتشكل بموضوعاتها، ويمكن تصنيفها كالآتي: **1**- موضوعات أدبية. 2- موضوعات اجتماعية. 3- موضوعات سياسية. 4- موضوعات تاريخية. 5- موضوعات فنية.

هذه المحاور الخمسة هي الموضوعات التي يدور حولها فرش كل باب، ويتطرق لها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ولا يكاد يخرج عنها بحيث يتلون كل فرش بموضوع الباب الذي يوطئ له.

إن ابن عبد ربه يختار ألفاظه عندما يكتب وينتقيها واضحة، فصيحة، دالة، ويعتمد على الجمل القصيرة المحكمة السبك، الدقيقة النظم، الثرية الدلالة. يقول في فرش كتاب اللؤلؤة في السلطان، وهو الكتاب الأول ولذلك لم يلتزم فيه بالمنهج الذي شرحناه سابقا والذي يبدأ تطبيقه ابتداء من الباب الثاني: « **السلطان زمام الأمور، ونظام الحقوق، وقوام الحدود والقطب الذي عليه مدار [الدين و] الدنيا، وهو حمى الله في بلاده وظله الممدود على عباده، به يمنع حريمهم، وينتصر مظلومهم وينقمع ظالمهم، ويأمن خائفهم.**»[41].

ولعل ما يلاحظ على هذا النص وغيره من نصوص ابن عبد ربه أنه يلتزم أحيانا بالسجع في غير تكلف ولا إخلال، ويتجنب ضروب المحسنات البديعية الأخرى، ولذلك هي قليلة، يختلف اختلافا كليا عما كان سائدا في المشرق العربي حيث جنحت الكتابة في هذا العصر إلى الصنعة اللفظية، والإكثار من السجع والتهافت على المحسنات البديعية، ابتداء من ابن العميد والصاحب ابن عباد[42]. ونجده يميل في بعض النصوص إلى الاستشهاد بالقرآن خاصة، تقوية لمعانيه وتدعيما لأفكاره، هادفا إلى التأثير والإقناع.

5- **الخلاصة** إن ابن عبد ربه شاعر متمكن، قال الشعر في كل الأغراض الشعرية المعروفة في الشعر العربي القديم، وأسهب في المدح والغزل والزهد والشعر التعليمي، وهو لا يقل مستواه فيه عن مستوى شعراء الأندلس المرموقين، ولكنه كان يتمثل المشارقة ولا يكاد يخرج عنهم إلا فيما يفرضه عليه عصره وبيئته. وابن عبد ربه ناثر متميز، يمتاز نثره بالسهولة والوضوح والدقة، ونثره نوعان: نثر تأليفي وآخر إبداعي، ولكل خصائصه ومميزاته.

المراجـــع والهوامش:

[1] أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط5، 1969، ص85.

[2] الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب، دار المعارف، مصر، ط5، 1980، ص224.

[3] مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1982، ص293.

[4] الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب، ص222.

[5] ابن عبد ربه: الديوان، جمعه وحققه وشرحه محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1987، ص191.

[6] الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج1، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ودار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط1، 1989، ص191.

[7] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ت، ص222.

[8] الطاهر أحمد مكي: العقد الفريد لابن عبد ربه، مجلة الهلال، جزء خاص عن أمهات الكتب، 1975، ص44.

[9] أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص123.

[10] أحمد بن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص7.

[11] الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب، ص227.

[12] مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عند العلماء العرب، ص314.

[13] أحمد بن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص4.

[14] نفسه: ص5.

[15] نفسه: ص6.

[16] نفسه: ص7.

[17] الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب، ص223. نقلا عن الفتح بن خاقان في كتابه: مطمح الأنفس.

[18] ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج2، حققه شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، د ت، ص

.212

[19] ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ت، ص110.

[20] الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ق1، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص164.

[21] أحمد بن عبد ربه: الديوان، ص15.

[22] نفسه:ص191.

[23] أحمد بن عبد ربه: العقد الفريد، ج5، ص240.

[24] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط10، 1980، ص258.

[25] عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1976، ص169.

[26] أحمد بن عبد ربه: العقد الفريد، ج6، ص259.

[27] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ط1، 1979، ص137.

[28] عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، ص220.

[29] أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص122.

[30] مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عند العلماء العرب، ص 298.

[31] أحمد بن عبد ربه: العقد الفريد، ج3، ص 123.

[32] مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عند العلماء العرب، ص299.

[33] الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب، ص222.

[34] أحمد أمين: ظهر الإسلام ، ص124.

[35] أحمد بن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص4.

[36] الطاهر أحمد مكي: العقد الفريد لابن عبد ربه، مجلة الهلال، جزء عن أمهات الكتب، ديسمبر، 1975، ص44.

[37] أحمد بن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص85.

[38] نفسه: ص85.

[39] نفسه: ص85.

[40] أحمد بن عبد ربه: العقد الفريد، ج4، ص145.

[41] أحمد بن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص09.

[42] انظر: شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، مصر، ط6، 1971، ص191 وما بعدها.